17

مساهمة الشباب

عَلى الرَّغم من أنَّ المُخيَّم قَدْ تغيَّر مُقارَنةً بالأوقات القديمة، إلا أنَّني "لا أعتقد أنَّه تَغيَّر بشكلٍ كافٍ"

"أمل"

«أمل» هي لاجئة من مخيم جرش للاجئين الفلسطينيين في الأردن، وهو أحد أكثر المخيمات المحرومة اجتماعيًا في البلاد، حيث لا يحمل اللاجئون وثائق الجنسية بسبب أصول عائلاتهم القادمة من قطاع غزة في فلسطين. تعاني أمل من إعاقة بصرية كبيرة ولكنها تركز بشكل أساسي على المعايير الجنسانية التي تمنعها من المشاركة في مجتمعها. في هذه المقالة، تسلط أمل الضوء على أن أنشطة التعليم الإضافي هي المنفذ الوحيد التي توفر لها القدرة على التفاعل مع أقرانها. بخلاف ذلك، بالنسبة للفتيات المراهقات الأكبر سنًا مثلها، فإن المنفذ الاجتماعي الآخر الوحيد والقانوني هو دروس التربية الدينية، التي عانت خلالها بسبب إعاقتها. حتى في حالة المشاركة عبر الإنترنت، تشعر أمل بالراحة فقط عندما تقوم بالنشر بدون الكشف عن هويتها.

في الوقت الحالي، لا أتفاعل مع أي شخص خارج عائلتي ولم أتفاعل مع أي أحد منذ فترة. أنا لا أخرج بسبب امتحانات الصف الثاني عشر (التوجيهي). لقد نجحت، لكنني قررت إعادة أخذ تلك الاختبارات مرة أخرى لأنني لم أحصل على درجات عالية بما يكفي للالتحاق بجامعة حكومية. بدأتُ أحسُّ بالتوتر من أي شيء، والآن، أنا أدرس لأكثر من عشر ساعاتٍ في اليوم. لقد استعددت للامتحانات مرة واحدة من قبل. كان والدي داعمًا لمحاولتي الأولى (في أخذ الامتحانات) ولكنه عارض إعادتي لأخذ الامتحانات مرة أخرى. قال لي أن هذه ستكون محاولتي الأخيرة، وأنه ليس من نصيبي أن أدرس في جامعة. قال: «بذلك لن تقولي إنني منعتك من الدراسة، لذا فهذه هي فرصتك الأخيرة». طلبت مني أمي أيضًا أن أدرس في الجامعة، لأن أخواتي الأكبر سنًا لم يكنَّ قادراتٍ على الدراسة. عندما بدأ أخي بدراسة الطِّب، كانت أختي مباشرة في العام التالي بعده. لهذا السَّبب، لم يستطع والداي تحمل تكاليف دراستها. والدي يدفع كل نفقات أخي. كان هناك ضغط مالي ولم تنجح أُختي. تزوجت أختي الثانية عندما كانت في الصف الثاني عشر.

أشعر أنني أتحكم في قراري بمتابعة الدراسة، على عكس العديدِ من الفتيات في سنِّي. أشعر أنه، في بعض الأحيان، تمنعُ بعض العائلاتِ الفتياتَ من استئناف الدراسة. أعرف فتاتين حصلتا على نسبة ٩٠٪ في امتحانات الثانوية العامة لكن والديهما لم يسمحا لهما بالدراسة في الجامعة. ولا تكون تلك الأسباب مقتصرة فقط على العوائق المالية، بل قد تكون مرتبطة بطرق التفكير والعادات. أعرف فتيات لم يعلِّمُهن آباؤهن. إن ذلك الأمر منتشر في مجتمعنا عند الكثير من الناس. ولكن بشكلٍ عام، أصبح

المجتمع الآن أكثر انفتاحًا، فقد بدأوا في تعليم الفتيات. ولِدَت أخت ابن عمي (من جهة الأب) في عام ٩٩٩١. حصلت على علامة جيدة في الصف الثاني عشر ولكن والدها لم يسمح لها بمواصلة دراستها، على الرغم من حصولها على منحة دراسية. بعد أربعة عشر عامًا، اختلف الأمر. لقد بدأوا في تعليم الفتيات الآن ...

يمكن لمزيد من الفتيات أيضًا اتخاذ قرارات بشأن الزواج. في السابق كانت الفتيات تتزوج بالإكراه، لكنهم الآن يأخذون برأي الفتاة. أما بالنسبة لنا، فقد قال والدي أن كل واحدةٍ منَّا حرةٌ في اتخاذِ قرارِها بشأن الزواج. وقال أنَّه لن يمانع إذا لم نرغب بالزواج. إنَّ قرار الزواج أمرٌ عائدٌ لي بنسبة ٠٠١٪. لم يجبر أبي أختي على الزواج، وأخبرها أنها تستطيع التفكير فيما إذا كانت تريد الزواج أم لا. بالنسبة للقبائِل الأخرى، هناك المزيدُ من الضغوطاتِ حول موضوع الزواج. في السَّابِق، كانوا يجعلون الفتاة تترك المدرسة في الصَّف السادس؛ لكن الآن، يمكن لأولئك الفتيات الدراسة حتى الصف الثاني عشر.

وتكمن المشكلة الآن في أنني لا أخرج كثيرًا. كنت أذهب إلى مركزٍ لتعليم تلاوة القرءان ولكنني لا أخرج الآن. لا أعرف ما الذي تغيَّر، أنا فقط لمْ أعُد أذهب هناك هذا العام. أنا لست في مزاج جيِّد يسمح لي بالذهاب ... أنا غير قادرة على الالتزام الآن. كنت أذهب إلى دورات التلاوة المُتقدِّمة في وقت مُحدَّد في المركز، حيث كنت أتعلم إتقان تلاوتي للقُرآن. فعلت ذلك مرَّتَيْن. أصبحت منهكة وتوقفت عن الذهاب. قالوا إنه بإمكاني الذهاب مرة أخرى لكنني لا أريد ذلك. لا أعتقد أن هناك أي مراكز أخرى يمكنني الالتحاق بها محليًا، باستثناء الدورات الأخرى التي تعلِّم النساء والفتيات القرءان أيضًا. اعتدنا على حضور بعض الأنشطة في منظمة غير حكومية محلية تساعد المجتمع. والآن بعد أن كَبَرت، فلا أذهب. إن ذلك المكان للأطفال. أعتقد أنه إذا كان لدي المزيد من التفاعل، فسأنفتح أكثر. أشعر أنه في حالِ كنتُ صبيًا، لكان بإمكاني الذهاب والعمل. سألت والدي إذا كان بإمكاني العمل، فقال لا. قد يُسمَح لي بالعمل في مركز لتحفيظ القرءان أو في شيء مشابه. ما يعنيه والدي هو أنه إذا ذهب أحدنا للحصول على وظيفة في أي متجر أو مصنع، فسوف يرفضها.

في الصَّف الثاني عشر، يتغير موقِفك. تدخل في مرحلة من النعاس والخمول. أحاول الاستيقاظ في الساعة العاشرة، لكني أؤجل المنبه وأعود إلى النَّوم. خلال فترة الصف الثاني عشر، توقفت عن التحدُّث إلى أي شخص، بمن في ذلك جميع أفراد الأسرة. لا يوجد سوى طالبة واحدة أتحدث إليها في المدرسة. وهي أيضًا تعيد دراسة الصف الثاني عشر. ومع ذلك، فإننا نناقش قراراتنا فقط، ولا نطلب النصيحة من بعضنا البعض. كان لدي صديقة جيدة، لكن خلال فترة انتشار [فيروس] الكورونا، فقدنا الاتصال مع بضعنا البعض وتأثرت صداقتنا لأننا لم نعد نقضي الوقت معًا. الآن، ذهبت إلى الجامعة وتوقفنا عن التحدث مع بعضنا البعض. لدي حساب انستغرام (Intsagram) وحساب فيس بوك (Facebook) وحساب واتس آب (WhatsApp)، لكنني لا أتحدث إلى الكثير من الأشخاص – أستخدم تلك الحسابات بشكل أساسي في التعليم. أتابع بعض الصَّفحات، مثل صفحة مرام الزعبي (وهي صانعة محتوى أردنية وكاتبة ومصممة أزياء). وهي شخصية مشهورة على مواقع التواصل الاجتماعي. تشارك المشورة الدينية والنصائح العامة. وفي إحدى المرَّات، تحدثت مرام الزغبي عن ظاهرة التَّنمر. لقد واجهتُ التنمر عندما كنت أصغر سنًا بسبب ارتدائي للنظارات. في البداية، كنت أرغب في الرد على المتنمرين/ات. لكن في وقت لاحق، بدأت أتجاهلهم. وفي الوقت الحالي، لم أعد أتعرَّض للتنمر. كما أنه بسبب تأثير الإنترنت، يرتدي الكثير من الناس الآن نظارات في المجتمع. أصبح ارتداء النظارات شيئًا واسع الانتشار.

إذا كانت لدي فكرة من شأنها أن تكون مفيدة في المخيم، أو حل لمشكلة ما تؤثر على الفتيات في عمري، فهنالك صفحة على فيس بوك للمخيم حيث يمكنك مُشاركة الأفكار. لقد بدأتُ المشاركة هناك مؤخرًا. إذا قمتَ بالتعليق، يَظهَر اسمك، ولكن يمكنك أيضًا النَّشرُ بشكلٍ مجهول، وذلك أفضل. الجميع يعرف بعضهم البعض في المخيم، لذلك أشعر أنه ستكون هناك

مشكلة إذا أضفت اسمك إلى منشور. لإجراء تغييرات على أرض الواقع، تحتاج إلى دعم من مُنظَّمة غير حكومية أو منظمة تابعة للحكومة. إذا كنت سأبدأ مبادرتي الخاصة، فسأركز على معالجة المشاكل التي تواجه الفتيات المراهقات مثل الدراسة والزواج، والتعامل مع الالتزامات التي لدينا. ومع ذلك، لا أعرف أي شخص شارك في شيءٍ كهذا. سنحتاج إلى مساحة آمنة، وسنحتاج إلى شخص ليس أكبر منَّا بكثير. ويجب أن يكون ذلك الشخص واضحًا ويجب أن يجعلنا نشعر بالراحة أثناء المشاركة. كما ويجب أن يكون بإمكان ذلك الشخص تقديم نصائح جيدة. إن المساحة التي يتم فيها الاستماع إلى الفتيات من شأنها أن تجعل الفتيات أقوى. ولكن على الرغم من أن المخيم قد تغير مقارنةً بالأوقات الماضية، إلا أنني لا أعتقد أنه قد تغيَّر بما يكفي لدعم مثل هذه المبادرات بشكل يسمح (لتلك المبادرات) بالتأثير على الطريقة التي تتم بها الأمور داخل المخيم.

صورة رقم ٩
فتاة لاجئة تبلغ من العمر ٤١ عامًا تعاني من إعاقة جسدية، الأردن

© ناتالي بيرترامز / النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالمي 2023